على لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا

يذكر تعالى عداوة إبليس لعنه الله لآدم عليه السلام وذريته وأنها عداوة قديمة منذ خلق
آدم فإنه تعالى أمر الملائكة بالسجود فسجدوا كلهم إلا إبليس استكبر وأبى أن يسجد له افتخارا عليه واحتقارا
له قال أأسجد لمن خلقت طينا كما قال في الآية الأخرى أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من
طين وقال أيضا أأنك لمن المصدقين يقول للذب خزاة وكفرا والذب يحكم وينظر قال أرأيتك هذا الذي
كرمت علي لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا أي لأستولين عليهم بالإغواء
وقال ابن زيد لأضلنهم وكلها متقاربة والمعنى أنه يقول أرأيتك هذا الذي شرفته
وعظمته علي لئن أنظرتني لأضلن ذريته إلا قليلا منهم ۝

قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا
واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك
ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما
يعدهم الشيطان إلا غرورا إن عبادي ليس لك عليهم
سلطان وكفى بربك وكيلا ۝

لما قال إبليس أنظرني قال الله له اذهب أي فقد أنظرتك كما قال في الآية
الأخرى قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ثم أوعده ومن تبعه من ذرية
آدم جميعهم فقال فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا أي على أعمالكم جزاء موفورا
قال مجاهد وابن زيد وقال قتادة موفرا عليكم لا ينقص لكم منه ۝
وقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك قيل هو الغناء قال مجاهد بالباطل
والغناء أي استخفهم بذلك وقال ابن عباس في قوله واستفزز من استطعت منهم
بصوتك قال كل داع إلى معصية الله عز وجل فهو صوته وأخرجه ابن جرير وقوله
وأجلب عليهم بخيلك ورجلك يقول وأجلب عليهم بجنودك خيالتهم ورجالتهم فإن الرجل
جمع راجل كما أن الركب جمع راكب والصحب جمع صاحب ومعناه استولى عليهم بكل ما
تقدر عليه ومهما استطعت كما قال الله تعالى إنا جعلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا أي تزعجهم
إلى المعاصي إزعاجا وتهيجهم تهييجا وتسوقهم إليها سوقا وقال ابن عباس ومجاهد
في قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال كل راكب وماش في معصية الله ۝ وقال
قتادة إن لله خيلا ورجالا من خلقه من الجن والإنس وهم الذين يطيعونه وتقول العرب أجلب
فلان على فلان إذا صاح عليه ومنه نهي في المسابقة عن الجلب والجنب ومنه اشتقاق الجلبة
وهي

وهي أصوات الأصواتة وقوله وشاركهم في الأموال والأولاد قال ابن عباس
ومجاهد هو ما أمرهم به من إنفاق الأموال في معاصي الله وقال عطاء هو البحائر وقال الحسن
هو جمعها من حيث وإنما قيل في حرام وكذا قال قتادة ۝ وقال العوفي عن ابن عباس
أما مشاركته إياهم في الأموال فهي ما حرموه من أنعامهم يعني من البحائر والسوائب ونحوها
وكذا قال الضحاك وقتادة قال ابن جرير والأولى أن يقال إن الآية تعم ذلك كله ۝
وقوله والأولاد قال العوفي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني أولاد الزنا
وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو ما كانوا قتلوا من أولادهم شركا بغير علم ۝
وقال قتادة عن الحسن البصري قد والله في الأموال والأولاد فحبسوا وهودوا
ونصروا وأصبغوا عليه صبغة الإسلام وحجروا من أموالهم حرثا للشيطان وكذا قال قتادة
وقال أبو صالح عن ابن عباس هو تسميتهم أولادهم عبد الحرث وعبد شمس وعبد فلان
قال ابن جرير والأولى بالصواب أن يقال كل مولود ولدته أنثى
يعني الله فيه بتسميته بما يكرهه الله أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله وبالرضا
بأنثه أو بقتله وأده أو غير ذلك من الأمور التي يعصى الله بفعله به أو فيه فقد دخل في مشاركة
إبليس فيه من ولد ذلك الولد له أو منه لأن الله لم يخصص بقوله وشاركهم في الأموال
والأولاد معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى فكل ما عصي فيه أو به أو أطيع فيه الشيطان
أو فيه فهو مشاركة له وهذا الذي قاله متجه وكل من السلف فسر بعض المشاركة فقد جاء
في صحيح مسلم عن عياض بن حمار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم ۝
وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال
بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك
لم يضره الشيطان أبدا ۝ وقوله وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا كما قال
تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا وكما أخبر تعالى عن إبليس أنه لهذا
يصيح الحق يوم يقضى بالحق إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان
لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم
وما أنتم بمصرخي الآية ۝ وقوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان أخبار
بتأييده تعالى عباده المؤمنين وحفظه إياهم وحراسته لهم من الشيطان الرجيم ولهذا قال وكفى
بربك وكيلا أي حافظا ومؤيدا وناصرا قال الإمام أحمد حدثنا قتيبة بن سعيد عن جرير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)